@ 352 @ الفاسدة في ذلك المسجد ! 2 2 ! في بنائنا إياه ! 2 2 ! أي : الإحسان إلى الضعيف ، والعاجز والضرير . ! 2 2 ! فشهادة ا عليهم أصدق من حلفهم . ! 2 2 ! أي : لا تصل في ذلك المسجد ، الذي بني ضرارا أبدا ، فا يغنيك عنه ، ولست بمضطر إليه . ! 2 2 ! ظهر فيه الإسلام في (قباء) ، وهو مسجد (قباء) ، أسس على إخلاص الدين ، وإقامة ذكره وشعائر دينه ، وكان قديما في هذا ، عريقا فيه . فهذا المسجد الفاضل ! 2 ! 2 وتتعبد ، وتذكر ا تعالى فهو فاضل ، وأهله فضلاء ، ولهذا مدحهم ا بقوله : ! 2 2 ! من الذنوب ، ويتطهروا من الأوساخ ، والنجاسات ، والأحداث . ومن المعلوم أن من أحب شيئا ، لا بد أن يسعى له ، ويجتهد فيما يحب ، فلا بد أنهم كانوا حريصين على التطهر من الذنوب والأوساخ ، والأحداث . ولهذا كانوا ممن سبق إسلامه ، وكانوا مقيمين للصلاة ، محافظين على الجهاد مع رسول ا صلى ا عليه وسلم ، وإقامة شرائع الدين ، وممن كانوا يتحرزون من مخالفة ا ورسوله . وسألهم النبي صلى ا عليه وسلم بعدما نزلت هذه الآية في مدحهم عن طهارتهم ، فأخبروه أنهم يتبعون الحجارة الماء ، فحمدهم على صنيعهم . ! 2 2 ! الطهارة المعنوية ، كالتنزه من الشرك ، والأخلاق الرذيلة ، والطهارة الحسية ، كإزالة الأنجاس ، ورفع الأحداث . ثم فاضل بين المساجد ، بحسب مقاصد أهلها وموافقتها لرضاه فقال : ! 2 2 ! أي : على نية صالحة ، وإخلاص ! 2 2 ! بأن كان موافقا لأمره ، فجمع في عمله بين الإخلاص والمتابعة ، ! 2 2 ! أي : على طرف ! 2 2 ! أي : بال ، قد تداعى للانهدام ، ! 2 ! 2 لما فيه مصالح دينهم ودنياهم . ! 2 2 ! أي : شكا ، وريبا ماكثا في قلوبهم . ! 2 ! 2 بأن يندموا غاية الندم ، ويتوبوا إلى ربهم ، ويخافوه غاية الخوف ، فبذلك يعفو ا عنهم ، وإلا فبنيانهم لا يزيدهم إلا ريبا إلى ريبهم ، ونفاقا إلى نفاقهم . ! 2 2 ! بجميع الأشياء ، ظاهرها وباطنها ، خفيها وجليها ، وبما أسره العباد ، وأعلنوه . ! 2 2 ! لا يفعل ، ولا يخلق ، ولا يأمر ، ولا ينهى ، إلا ما اقتضته الحكمة وأمر به ، فـ الحمد . وفي هذه الآيات عدة فوائد : منها : أن اتخاذ المسجد الذي يقصد به الضرار لمسجد آخر بقربه ، أنه محرم ، وأنه يجب هدم مسجد الضرار ، الذي اطلع على مقصود أصحابه . منها : أن العمل وإن كان فاضلا تغيره النية ، فينقلب منهيا عنه ، كما قلبت نية أصحاب مسجد الضرار عملهم إلى ما ترى . ومنها : أن كل حالة يحصل بها التفريق بين المؤمنين ، فإنها من المعاصي التي يتعين تركها وإزالتها . كما أن كل حالة يحصل بها جمع المؤمنين وائتلافهم ، يتعين اتباعها ، والأمر بها ، والحث عليها ، لأن ا علل اتخاذهم لمسجد الضرار ، بهذا المقصد

الموجب للنهي عنه ، كما يوجب ذلك الكفر والمحاربة ورسوله . ومنها : النهي عن الصلاة في أماكن المعصية ، والبعد عنها ، وعن قربها . ومنها : أن المعصية تؤثر في البقاع ، كما أثرت معصية المنافقين في مسجد الضرار ، ونهي عن القيام فيه . وكذلك الطاعة تؤثر في الأماكن كما أثرت في مسجد (قباء) حتى قال ا فيه : ! 2 2 ! . ولهذا كان لمسجد قباء من الفضل ما ليس لغيره حتى كان صلى ا عليه وسلم يزور قباء كل سبت ، يصلي فيه ، وحث على الصلاة فيه . ومنها : أنه يستفاد من هذه التعاليل المذكورة في الآية ، أربع قواعد مهمة ، وهي : كل عمل فيه مضارة لمسلم ، أو فيه معصية ، فإن المعاصي من فروع الكفر ، أو فيه تفريق بين المؤمنين ، أو فيه معاونة لمن عادى ا ورسوله ، فإنه محرم ممنوع منه ، وعكسه بعكسه . ومنها : أنه إذا كان مسجد قباء مسجدا أسس على التقوى ، فمسجد النبي صلى ا عليه وسلم الذي أسسه بيده المباركة ، وعمل فيه ، واختاره ا له ، من باب أولى وأحرى . ومنها : أن العمل المبني على الإخلاص والمتابعة ، هو العمل المؤسس على التقوى ، الموصل لعامله إلى جنات النعيم . والعمل المبني على سوء القصد ، وعلى البدع والضلال ، هو العمل المؤسس على شفا جرف هار ، فانهار به في نار جهنم ، وا لا يهدي القوم الظالمين 2 ! . 2 ! يخبر تعالى خبرا صدقا ، ويعد وعدا حقا بمبايعة